اَلتّارِيخُ: ٢١ يونيو ٢٠٢٤ م- ١٥ ذي الحجه ١٤٤٥ ه.

اَلْمَوْضُوعُ:" اَلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ".

بِسْـــــــــــــمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

"وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَالرَّسُولَ فَاُوْلٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيّٖنَ وَالصِّدّٖيقِينَ وَالشُّهَدَّاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ اُوْلٰئِكَ رَفِيقاً ."[١]

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اَلرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُم مَنْ يُخَالِلْ."[٢]

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

اَلْحُبُّ هُوَ مِنْ أَهَمِّ الصِّفَاتِ اَلَّتِي مَنَحَهَا اَللَّهُ لِلْإِنْسَانِ. اَلْحُبُّ هُوَ لُغَةُ التَّوَاصُلِ الَّتِي تُكَوِّنُ رَابِطًا قَوِيًّا بَيْنَ النَّاسِ وَتُسْعِدُهُمْ وَتُوَحِّدُهُمْ. اَلْحُبُّ مِنَ الْقِيَمِ الْهَامَّةِ لِلْجَمِيعِ فِي أَيِّ وَقْتٍ وَفِي أَيِّ مَكَانٍ، وَيَبْقَى الْمُجْتَمَعُ عَلَى قَيْدِ اَلْحَيَاةِ، وَهُوَ رَأْسِمَالٌ اِجْتِمَاعِيٌّ مُهِمٌّ وَغِذَاءٌ رُوحِيٌّ يُغَذِّي نُفُوسَ النَّاسِ. وَلِهَذَا السَّبَبِ فَإِنَّ دِينَنَا يُعَلِّقُ أَهَمِّيَّةً كَبِيرَةً عَلَى الْحُبِّ. اَلسُّلُوكِيَّاتُ هِيَ اَلَّتِي تَضَعُ الْحُبَّ فِي الْقُلُوبِ.

يا أيها المؤمنون!

فَإِنَّ الْهَدَفَ الْأَسَاسِيَّ مِنْ تَشْجِيعِ الْمَحَبَّةِ هُوَ تَحْقِيقُ الْإِيمَانِ الْكَامِلِ. لِأَنَّهُ بِفَضْلِ الْمَحَبَّةِ يَنْضَجُ الْإِنْسَانُ وَيَتَمَتَّعُ بِطَعْمِ الْإِيمَانِ. يُعَبِّرُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَنَّ الْإِنْسَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَتَمَتَّعَ بِالْإِيمَانِ مِنْ خِلَالِ اِعْتِنَاقِ الْحُبِّ اَلْحَقِيقِيِّ فِي قَلْبِهِ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلّٰهِ، و أَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللّٰهُ مِنْهُ ؛ كَما يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ."[٣] وَإِنَّ قَلْبَ الْمُؤْمِنَ يَبْحَثُ عَنِ الْمَحَبَّةِ، وَيَرْغَبُ فِي الْمَحَبَّةِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْإِيمَانِ الْكَامِلِ. وأَنَّ مَحَبَّةَ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ تُؤَدِّي فِي النِّهَايَةِ إِلَى دُخُولِ الْجَنَّةِ. لِأَنَّ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلصَّحَابَةِ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يُهَيِّئُ حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ : "اَلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ".

يا أيها المؤمنون!

فَالْقَلْبُ الَّذِي لَمْ يَتَعَلَّمِ الْمَحَبَّةَ وَلَمْ يَفْتَحْ أَبْوَابَهُ لِلْمَحَبَّةِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَلْبًا مُؤْمِنًا. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي جَعَلَ نِعْمَةَ الْمَحَبَّةِ فِي طِبَاعِ عِبَادِهِ، قَدْ أَوْصَلَ رَسَائِلَ الْمَحَبَّةِ إِلَى كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ عَنْ طَرِيقِ رُسُلِهِ. لَقَدْ شَهِدَ عَصْرُ الصَّحَابَةِ أَمْثِلَةً رَائِعَةً عَلَى أَنَّ الْحُبَّ أَنْ يُغَيِّرَ الشَّخْصَ. إِنَّ النَّاسَ الَّذِينَ قَبْلَ إِسْلَامِهِمْ قَتَلَتْ بَعْضُهَا الْبَعْضَ بِلَا رَحْمَةٍ، وَظَلَمَ بَعْضُهَا الْبَعْضَ، وَكَانَ بَعْضُهَا أَعْدَاءً لِبَعْضِهَا اَلْبَعْضِ، كَانَتْ تَرْبُطُهُمْ رَابِطَةُ أُخُوَّةٍ سَامِيَةٍ تَفُوقُ أُخُوَّةَ النَّسَبِ فِي عَصْرِ الصَّحَابَةِ. لِذَلِكَ، أَيُّهَا اَلْمُسْلِمُونَ، دَعَوْنَا نُحِبُّ بَعْضُنَا الْبَعْضَ وَلَا نُعْطِي الْفُرْصَةَ لِمَنْ يَقْطَعُ أَوَاصِرَ الْمَحَبَّةِ بَيْنَنَا. وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِدُعَاءِ دَاوُدَ عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ: "اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ."[٤]

اَلْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

[١] سُورَةُ النساء،٦٩/٤.
[٢] سنن الترمذي،كتاب الزهد،٤٥.
[٣] صحيح مسلم،باب الإيمان،٦٧ .
[٤] سنن الترمذي،كتاب الدعوات،٧٢.